الفصل الثالث: التَّكوين الاجتماعي والثقافي لبهاء طاهر

المقدِّمة

يريد الباحث في الفصل الثالث أن يتناول السّيرة الذّاتية لكاتب الرِّوايات المنتخبة للدِّراسة وذلك من خلال تتبّع التّكوين الاجتماعي والثّقافي الأدبي له. وبعد استهلال الفصل بالمقدمة، يبدأ بتناول ترجمة بهاء طاهر من حيث مولده، فالتطرق إلى نشأته، فالحديث عن تعلُّمِه ودِراسته. وبعد ذلك يتحدّث الباحث عن صفات الكاتب ويعقب ذلك بالحديث عن مؤلَّفاته الإبداعيّة. وزيادة على ذلك يتناول أسلوب الكاتب، والنقطة قبل الأخيرة هي التي يتطرّق الباحث فيها إلى جوائز الكاتب، تلك التي حصل عليها مكافأة جانبيّة لإبداعاته في الفن القصصي والروائي.[٣٠٥] وأخيراً يتناول الدِّراسات السّابقة حول أعمال الكاتب الإبداعيّة.

مولد بهاء طاهر ونشأته

وُلد محمد بهاء الدين عبد الله بن طاهر، المشهور ببهاء طاهر، في ١٣ يناير ١٩٣٥م[٣٠٦] في حارة الجيزة، إحدى محافظات القاهرة الثلاثة.[٣٠٧] وكانت عائلته منحدّرة من صعيد مصر. ونشأ بهاء طاهر في وسط أسرة متوسطة الحال. كان أبوه – محمد طاهر رحمة الله عليه – مدرسا للغة العربية، وقبل كونه مدرساً كان طالباً في الأزهر الشريف كما كان خريج دار العلوم في العشرينيات القرن الماضي. أرزقه الله تبارك وتعالى تسعة من البنين والبنات، وكان أصغر هذه العائلة هو الروائي بهاء طاهر. عندما بلغ الخامسة من عمره كان أبوه قد بلغ سن المعاش. وقد فضّل الإقامة في الجيزة من بين

---

[٣٠٥] ليلى أمل. ٢٠٠٨م. "واحة الغروب الصلح المستحيل مع الماضي في واحة سيوه". *القافلة: مجلة ثقافية*. د. ن: د. م. ج ٥٧. عدد (٢): مارس – أبريل. ص. ٨٤.

[٣٠٦] جمال الدين بن شيخ. ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م. *معجم آداب اللغة العربية والأدب الفرنكفوني المغاربي*. (ترجمة) مصباح الصمد. ط. ١. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. ص. ٣١١.

[٣٠٧] أعمال الموسوعة. ٢٠٠٣م. *الموسوعة العربية العالمية: النسخة الإلكترونية*. مادة "القاهرة".

سائر أنحاء القطر، فكان ذلك – البلوغ إلى سن المعاش – يعتبر أزمة شخصية للأب. وصادفت هذه الأزمة الشخصية أزمة عامة تتمثل في وقوع الحرب العالمية الثانية التي بينت في جانب قلة من أغنياء الحرب، وفي جانب آخر غالبية من فقراء الحرب، وكان والده من جملة فقراء الحرب، ذلك لأنّ مرتبه تقلص وصار معاشاً صغيراً محدوداً. وقد أتيح لبهاء طاهر أن يعيش ليرى صورة ذلك الانقلاب الاجتماعي الذي تكرر في مصر بعد عشرات السنين مع أفدح تغيير في التفاصيل، كما كان بهاء طاهر يقول.[٣٠٨]

وكان العصر الذي عاش فيه عصر انفجار علمي، عصراً مشحونا بالتطورات العلمية والثقافية والأدبية. وبجانب هذا، يبدو أنّ البيئة المكانية التي عاش فيها كانت ممتلئة جدا بالفيضانات العلمية والثقافية والأدبية. كما شهدت مصر علماء أجلاء وأدباء موهوبين ومثقفين محترفين برزوا في مجالات شتى. ولا شك أنّ الفردَ الذي يعيش في مثل هذا المحيط الزماني والمكاني لا بد أن يتأثّر. وهذا الذي حدث لبهاء طاهر. فقد تأثر ببيئته الزمانيّة والمكانيّة حيث يظهر هذا في قراءاته ونخبة المثقفين البارزين الذين تعرف عليهم، وتبادلوا الآراء والكتابات والأفكار وما إلى ذلك. وأثّر كذلك في بيئتيه الزمانية والمكانية بإبداعات فنية وفكرية وسياسية في مجال الأدب (القصة القصيرة والرواية والمسرحية) والفكر والسياسة، وما إلى ذلك.

إنّ أبا وأم بهاء طاهر كانا من مواليد الصعيد، ذلك الصعيد الذي تناوله بدقة التفاصيل في روايته الأولى "شرق النخيل: لو نموت معا"، من قرية الكرنك، في جنوب مصر.[٣٠٩] وكانت هذه القرية تقع في حضن المعبد المشهور. وكان لأبيه حلم بناء بيت هناك ويعود إليه لقضاء آخر أيامه في مسقط رأسه، إلا أنّ ذلك الحلم لم يتحقق إلى أن رحل إلى جوار ربه –

---

[٣٠٨] بهاء طاهر. ١٩٩١م. *خالتي صفية والدير*. ص. ٦.

[٣٠٩] سميرة عوض. ١٤٣٢هـ/٢٠١١م. "الروائي بهاء طاهر: لا أتصرف ككاتب محترف وإن لم تواتني الكتابة لا أكتب!". *القدس العربي*. القاهرة: د. ن. السنة ٢٣. عدد (٦٩٠٧): ٢٦ رمضان. ٢٦ أغسطس. ص. ١٠.

رحمة الله تعالى عليه. وكان بهاء طاهر في السنة الأولى في الجامعة. قد عشقت أمه تلك القرية، فعشقها بحكم عشق أمه لها، ذلك مع أنه لم يعش في القرية إلا في إجازات قصيرة إلا أنه يعرف عنها أدق التفاصيل والتطورات.

أمَّا من جانب أمه فيمكن القول مع أنها تركت القرية لما كانت في السابعة عشر من عمرها، بسبب زواجها من أبيه وتنقلت في مدن القرية المختلفة إلى أن أقرّ بهما الحال (هي وزوجها) في الجيزة، مع كل ذلك، إلا أنّ القريةَ كانت تعيش في داخلها لمدة طويلة. أيْ أنّ القريةَ كانت تعيش في وجدان الأم، فقد ظلت لهجتها وعاداتها وتقاليدها كلها صعيدية. كما أنّ الموضوعَ الذي تفضله الأم يتعلق بالقرية: تفاصيل الحياة فيها وتاريخ الأسر فيها والعلاقات الإنسانية الوطيدة الموجودة بين هذه الأسر وما يحدث لأفرادها.

ومع أنّ الأم لم تتعلم الكتابة ولا القراءة، إلا أنّ الله سبحانه وتعالى وهبها بموهبة غريزية في حكاية القصص، القصص الحقيقية الواقعية التي يعيشها أفراد مجتمعها، كما أنّ هذا ساعدها في الاحتفاظ بكل ما يتعلق بالصعيد. وهناك شيء آخر ساعدها أيضاً في هذا الاحتفاظ وهو أنّ زيارات الأقارب من الصعيد لم تكن تنقطع على مدار السنة، فتعتبر هذه الزيارات فرصة سانحة لها لتجدِّد معلوماتها عما يحدث في الصعيد، واحد تلو الآخر.[٣١٠]

والجدير بالذكر هنا هو أنّ أمَّ بهاء طاهر هي التي قرّبت في نفسه حبَّ الحكايات وحبّ الصّعيد؛ فقد كان يحبّ اللحظات التي يستمع إلى أمِّه وهي غارقة في حكاياتها (وكان طفلا وقتئذٍ) بدقة التفاصيل وبلهجة البلدة وبتعبيراتها.[٣١١] ولا شكّ أنّ الأمَّ استطاعت – بهذه الطريقة وطرق أخرى غير هذه – أنْ تربِّيه هو وإخوته في الظّروف الصّعبة. وسلف الكلام عن أنّ الأسرة كانت رقيقة الحال. كما استطاعت تدبير معيشتهم بقليل من الدّخل حتى أنهوا تعليمهم، قبل أن تنتقل إلى رحمة الله تبارك وتعالى في أوائل الثمانينيات. ويبدو مما سبق أنّ بهاء طاهر قد ورث حب حكاية القصص الواقعية من أمِّه التي كانت تحكي له ولإخوته القصص الصعيدية الواقعية، على سبيل المثال، أخذ فلان أرض فلان،

[٣١٠] بهاء طاهر. ١٩٩١م. *خالتي صفية والدير*. ص. ٦.

[٣١١] المصدر نفسه. ص. ٧.

وأخذ فلان الثأر عن فلان، وما إلى ذلك، كما أُشير إلى ذلك آنفاً.[٣١٢]

التّكوين الثّقافي لبهاء طاهر

قد تعلّم بهاء طاهر مبادئ القراءة والكتابة في المدارس الإلزامية، وحفظ جزءً من القرآن الكريم في أحد الكتاتيب الموجودة في مدينة الجيزة، في سنّ مبكر. بعد ذلك أُدخل في مدرسة الجيزة الابتدائيّة التي كانت تقع في الحي الجنوبي الذي يسمى "جوّة الجيزة".[٣١٣] اعتاد المشيَ في شارع سعد زغلول يقطع مسافة كيلومتر ونصف تقريبا إلى المدرسة. وقد كانت تلك المدرسة بالنسبة له شيئا مخيفا وجميلا في آن واحد، كما كان يعتبرها عالم يختلف تمام الاختلاف عن العالم الذي تركه قبل التحاقه بها، حيث إنّ هذا العالم الثاني كان له نظام صارم ومباهج صغيرة. وكان كل من الطلبة يحمل في حقيبته المدرسية قطعة قماش صغيرة كي يمسح التراب عن حذائه ويلمعه جيدا قبل العبور من الباب الخشبي إلى فناء المدرسة. وكان ذلك العالم رهيبا بسبب وجود أستاذ من أساتذة المدرسة يسمى "الضَّابط"، وكان فارع الطول، مخيف. كان يمر كل صباح على صفوف التلاميذ المتراصة كي يتأكد على أنّ كل شيء على ما يرام.[٣١٤]

ومن المواد التي تلقنها بهاء طاهر هناك اللغة العربية واللغة الإنجليزية والحساب والإملاء. كما تعلَّم حصص الأشغال والفلاحة والرسم. وكان التلاميذ يتمتعون بصداقات الطفولة والألعاب المتوفرة التي كانوا يخترعونها في فسحة الغداء. ولما كان في السنة الرابعة الابتدائية أمر أستاذ الإملاء التلاميذ بكتابة قصة في الامتحان،[٣١٥] كل تلميذ على حدة، وكان الأستاذ هو الذي حدَّد موضوع القصة. فكتَب بهاء طاهر في موضوع منفلوطي حزين. فأدهشت القصة الأستاذ الذي كان يرى لولا أنه هو الذي حدَّد موضوع القصة لما صدق أنّ بهاء طاهر هو الذي قام بكتابتها.

---

[٣١٢] بهاء طاهر. ١٩٩١م. *حالتي صفية والدير*. ص. ٦-٧.

[٣١٣] المصدر نفسه. ص. ٧.

[٣١٤] المصدر نفسه. ص. ٨.

[٣١٥] سميرة عوض. ١٤٣٢هـ/٢٠١١م. "الروائي بهاء طاهر: لا أتصرف ككاتب محترف وإن لم تواتني الكتابة لا أكتب!" ص. ١٠.

ومن ثَم أمر الأستاذ أنْ تكونَ القصة موضوع درس في الإملاء على جميع فصول المدرسة حتى يستفيد منها جميع التلاميذ. وقد اعتبر بهاء طاهر هذه الحادثة أول مجد له حصل عليه من كتابة القصة.[٣١٦] أما المتاعب فكانت كثيرة. ومنها: أنه فصل عن عمله في البرنامج الثقافي المسمى البرنامج الثاني، وما إلى ذلك. كما أنّ هذا سبب نفيه إلى جنيف، سويسرا، كما سيأتي ذلك لاحقاً إن شاء الله تعالى.

انتقل بهاء طاهر إلى مدرسة الصّعيدية الثانوية؛ اشترك في النشاطات الأكاديمية الموجودة في المدرسة وقتئذ. ومنها مسابقات تُجرى حوليا في جميع المواد. وشارك بهاء طاهر في مسابقة التاريخ. فحصل على الجائزة الرابعة فيها. معنى هذا، أنّ بهاء طاهر كان محظوظا في الالتحاق بالجامعة مجانا، إذ إنّ العشرة الأوائل يسمح لهم الالتحاق بالجامعة مجانا.[٣١٧] كما كان هناك جمعيات كانت تقام لنشاطات الطلبة، منها جمعية التاريخ التي انضم إليها الكاتب، وجمعية الأدب، وجمعية جراموفون.[٣١٨]

وبجانب هذه النشاطات الأكاديميّة الحيّة، اطلع بهاء طاهر على أدباء وكتّاب وكتب كثيرة وشخصيات شاء الله أنْ تكون لها شأنٌ كبيرٌ في مجالات الأدب والنقد والفكر، وما إلى ذلك، في المستقبل وأثّرت كثيراً في تكوينه الثّقافي والأدبي. فقد اعتكف على أدب طه حسين وشعر المتنبي اللذين أضافا إلى ذخيرته اللغوية في قراءاته المستمرة. كما اكتشف وقرأ "ألف ليلة وليلة"، و"كليلة ودمنة". وبالإضافة إلى ذلك وقف على جماعة الجراموفون في تلك المدرسة الثانوية، وهي التي عن طريقها اكتشف الموسيقى الكلاسيكية لأول مرة وأحبها.[٣١٩] كان مدرس التاريخ يؤنب الطلبة حين لا يشاركون في مظاهرة وطنيّة، فقد كان يحثّ الطلبة على التظاهر ضد الملك، كما كان يعلمهم المغامرة حبا للوطن. ولا شك أنّ هذا ساعد كثيراً في تشجيع الطلبة في القيام بالمظاهرات في حينها. ومن ثَم قام الطلبة بالمظاهرات ضد الإنجليز وضد الملك

---

[٣١٦] عبد السلام باشا. ٣٠ نوفمبر ٢٠١٣م. "حكاية صعيدي آخر... بهاء طاهر ينفي عن نفسه تهمة التواضع." ص. ١٦-١٧.

[٣١٧] عيسى شيت يوسف. ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م. "الاتجاه الواقعي في الأعمال القصصية لبهاء طاهر: مجموعة الخطوبة نموذجا" ص. ٢٧.

[٣١٨] عبد السلام باشا. ٣٠ نوفمبر ٢٠١٣م. "حكاية صعيدي آخر... بهاء طاهر ينفي عن نفسه تهمة التواضع." ص. ١٧.

[٣١٩] بهاء طاهر. ١٩٩١م. *خالتي صفية والدير*. ص. ١٣.

فاروق. وفي تلك الفترة كانت اهتمامات الطلبة تشمل الوطن العربي. ويتمثّل هذا في أنهم قاموا بالمظاهرات ضد فرنسا بدليل جرائمها في القاهرة في تونس والجزائر، وضد إنجلترا من أجل العراق. ومن أجل فلسطين قاموا بالمظاهرات كذلك ضد الصهيونية.[٣٢٠]

اِلتحق بجامعة القاهرة كلية الآداب، قسم التاريخ، في السَّنة التي قامت فيها الثورة ضد الملك فاروق. وكان بهاء طاهر من المشاركين في صنعها بالمظاهرات والهتافات ضد الملك الفاسد. وقد تعرّف على مجموعة من الطَّلبة الذين كانوا يكتبون القصة والشعر والنقد. منهم على سبيل المثال: رجاء النقاش وشقيقه القاص المبدع وحيد النقاش، الذي انتقل إلى جوار ربه وهو في ريحانة شبابه. وقد ترك ذلك جرحا في نفس بهاء طاهر.[٣٢١] كما أنّ الأديب القاص الروائي بهاء طاهر كان يقدِّم للمجموعة دِراسات وترجمات في موضوع كان يبدو غريبا، وهو الأدب اليوناني القديم، لعل سبب ذلك يرجع إلى عشقه المبكر للمسرح وأدب طه حسين.[٣٢٢] ويُلاحظ هنا أنّ من الروافد الحيوية والثقافية التي كوّنت التجربة الإبداعية لبهاء: حبه للموسيقى والمسرح وكلاسكيات الثقافة الإنسانيّة.

وزيادة على ما سبق، إنّ أصحابَ المجموعة قرأوا في تلك السنوات الأولى الشعر العربي على طه حسين، الذي استمتع بهاء طاهر إلي محاضراته في قسم اللغة العربية مع مصطفى أبو النصر، في حال كون الأول ضيفا على الثاني من قسم التاريخ. كما ولّه بهاء طاهر ثلاثة من الشعراء الذين أضافوا إلى ذخيرته اللغوية: امرؤ القيس، طرفة بن العبد وأبو العلاء المعرّي.[٣٢٣] كما أنّ المجموعة كانت تقرأ كل ما يكتشفه واحد منهم؛ فقد قرأوا هيمنجواي Earnest Hemingway وفولكنر Faulkner وستاينبك، وفلوبير Flaubert والجاحظ، ومختارات من الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني وتاريخ الجبرتي

---

[٣٢٠] بهاء طاهر. ١٩٩١م. *حالتي صفية والدير*. ص. ١٣.

[٣٢١] المصدر نفسه. ص. ١٥.

[٣٢٢] لانا محمد خير مامكغ. ٢٠٠٢م. "بهاء طاهر قصصيا وروائيا". ص. ٢٨.

[٣٢٣] بهاء طاهر. ١٩٩١م. *حالتي صفية والدير*. ص. ١٦.

ودستويفسكي وتشيخوف وتولستوي وت. س. إليوت وغيرهم. وتعتبر هذه المختارات من أهم القراءات التي انشغل بها بهاء طاهر هو وأبناء جيله من كتاب القصة والرواية والشعر وقتئذ.[٣٢٤]

تخرّج بهاء طاهر عام ١٩٥٦م.[٣٢٥] وانتهى من دِراسته في الدّراسات العليا في مجال التاريخ الحديث عام ١٩٦٥م، كما قام بدِراسة في الدّبلوم العالي في مجال وسائل الإعلام سنة ١٩٧٣م. وقد تعلّم بهاء طاهر اللغة الإنجليزية حتى أتقنها. وبعد إتقانه الإنجليزية، وظّف مترجما في مصلحة الاستعلامات المصرية عام ١٩٥٥م،[٣٢٦] وذلك كان في السنة الأخيرة لأيامه الجامعية. وقد حاول بهاء طاهر قدر جهده على إخفاء اهتماماته بالكتابة عن زملائه في الوظيفة، لأنّ تلك المصلحة كانت متخصصة في الدِّعاية للثورة، وكان يكتب أدبا معاديا للثورة ويتبادله سراً مع أصدقائه الذين كانوا يشاركونه الرأي والميل. وعمل مترجما كذلك في الهيئة العامة للاستعلامات بين عامي ١٩٥٦م و ١٩٥٧م، وعمل مخرجاً للدِّراما (المسرحية) ومذيعاً في البرنامج الثاني، وكان برنامجا ثقافياً يبث على أثير الإذاعة المصرية؛[٣٢٧] وكان من مؤسسيه.[٣٢٨]

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ هذا البرنامج الثّقافي كان بمثابة تجربة رائعة لبهاء طاهر، إذ إنه أدّى دوراً كبيراً في تكوينه الشّخصي والثّقافي. ويبدو ذلك مما أعطاه فرصة انفتاح على ثقافات متنوعة من الشَّرق والغرب، وليس هذا فقط بل إنه تمتع بصداقات ثرية مع العاملين فيه والمتعاملين معه، وهم نخبة من المثقَّفين، منهم: فاروق خورشيد وفاروق شوشة وصبري حافظ وإدوارد الخراط.[٣٢٩] وعمل في إذاعة صوت العرب من سنة ١٩٥٩م إلى ١٩٦١م. ثُمَّ أصبح سنة ١٩٦٨م

---

[٣٢٤] بهاء طاهر. ١٩٩١م. *خالتي صفية والدير*. ص. ١٦.

[٣٢٥] عزوز علي إسماعيل. ٢٠١٣م. *عتبات النص في الرّواية العربية: من عام ١٩٩٠م إلى عام ٢٠١٠م دراسة سيميولوجية سردية*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتّاب. ص. ١٣٩.

[٣٢٦] سميرة عوض. ١٤٣٢هـ/٢٠١١م. "الروائي بهاء طاهر: لا أتصرف ككاتب محترف وإن لم تواتني الكتابة لا أكتب!" ص. ١٠.

[٣٢٧] جمال الدين بن شيخ. ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م. *معجم آداب اللغة العربية والأدب الفرنكفوني المغاربي*. (ترجمة) مصباح الصمد. ص. ٣١١.

[٣٢٨] مجموعة من الكتّاب. ١٩٩٤م. *الإبداع الروائي اليوم: أعمال ومناقشات لقاء الروائيين العرب والفرنسيين*. سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع. ط. ١. ص. ٣٣٩. ومحمد عبيد الله. ٣٠ نوفمبر ٢٠١٣م. "بهاء طاهر وأعماله القصصية: عالم بهاء طاهر". ص. ٢.

[٣٢٩] بهاء طاهر. ١٩٩١م. *خالتي صفية والدير*. ص. ١٨.

نائباً لمدير البرنامج الثاني. كما أنّ بهاء طاهر أصبح عضواً "في الجمعية العامة لاتحاد الكتّاب المصريين منذ عام ١٩٧٥م."[٣٣٠]

ومن المكوّنات الأدبيّة لبهاء طاهر ثورة يوليو التي قامت عام ١٩٥٢م. وكان تأثير ما بعد تلك الثورة واضح في بعض أعماله الروائية والقصصية، أمثال: الرّواية الثانية، ومجموعة "الخطوبة".[٣٣١] ومن مكوّناته الأدبيّة أيضاً أنه لما كان اهتماماته في كتابة القصة القصيرة تصدم بالسلطة وقتئذ، فقد جلب له هذا متاعب ومشقات اجتماعية واقتصادية كثيرة. منها على سبيل المثال أنه فقد موقعه القديم في البرنامج الثّقافي الذي كان يسمى البرنامج الثاني،[٣٣٢] وفقد كذلك عضويته في لُجان القراءة والمسرح. ومقابل هذا، واجه الحصار والعناء والغربة والعذاب، وما إلى ذلك مما فرضه النظام وفرضته السلطة آنذاك. هذه الأحداث لا شك أنها كوّنته أديبا خالصا لأدبه وفنّه.[٣٣٣] وكانت النتاجات الأدبية التي أنتجها في المنفى، في جنيف، تمثّل إخلاصه لإبداعاته. ومنها: مجموعة "بالأمس حلمت بكَ"، و"أنا الملك جئت"، والرّواية الثانية والرابعة.[٣٣٤]

وقد استمر الرّوائي بالكتابة على ذات منواله في أيام الجامعة. أي أنّ ظروف العمل ما جعلته يتوقّف عن الكتابة. ونشر أولى قصة قصيرة له في عام ١٩٦٤م في مجلة "الكاتب". وكان أحمد عباس صالح مدير التحرير لها. وقد وُظف بهاء طاهر هنا فيما بعد محررا لباب المسرح. كما أنه نشر قصصا قصيرة أخرى في مجلة "المساء" ومجلة "المجلة" وفي "صباح الخير" لما كان لويس جريس هو المسؤول عن الجانب الثقافي فيها. واستمر بالكتابة حتى استطاع القيام بطباعة مجموعته القصصية الأولى "الخطوبة" في سنة ١٩٧٢م.

---

[٣٣٠] محا حسن يوسف عوض الله. ٢٠٠٢م. "الزمن في الرواية العربية (١٩٦٠–٢٠٠٠)." (رسالة دكتوراه). الجامعة الأردنية. ص. ٢٧٠.

[٣٣١] عبد السلام باشا. ٣٠ نوفمبر ٢٠١٣م. "حكاية صعيدي آخر... بهاء طاهر ينفي عن نفسه تهمة التواضع." ص. ١٨.

[332] Gikandi, S. "ed". 2003. *Encyclopedia of African Literature*. London: Routledge. P. 741.

[٣٣٣] محمد محمد مستجاب. ٢٠٠٨م. *بوابة جبر الخاطر*. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة. ص. ٦٠.

[٣٣٤] ليندا‌ء عبد الرحمن راضي عبيد. ٢٠١٠م. "المرجعيات التاريخية والاجتماعية والجغرافية والإيديولوجية في رواية بهاء طاهر واحة الغروب." ص. ٣٩٩.

على أنّ بهاء طاهر قد بدَا للحكومة أنه يكتب ضدّها. ونتيجة لذلك منعه وزير الاستعلامات من الكتابة، وذلك عام ١٩٧٥م.[٣٣٥] ومن ثَم فقدَ وظيفته، لأنّ السّلطة لم تكن تقبل الاختلاف. ونتيجة كل هذا اضطرّ، لأسباب سياسيّة واقتصاديّة، إلى الخروج من مصر وسافر إلى إفريقيا: سنغال وكنيا، وآسيا: سيرلنكا والهند، وأخذ وظيفة الترجمة هناك. استقرَّ في جنيف بين عامي: ١٩٧٥م و ١٩٩٥م حيث اشتغل مترجما هناك.[٣٣٦] وعاد بعد ذلك إلى مصر. كما أنه يعيش الآن في الزمالك قريبا من النيل مع زوجه ستيفكا وبنتين اللتين أنجبهما من زواجه المبكّر.[٣٣٧]

صفات بهاء طاهر

يتّصف بهاء طاهر بنحافة الجسم وتوسط القامة وبياض البشرة. وإنه إنسان بسيط، تتجلى فيه روح البساطة.[٣٣٨] وإنّ عقله لا يتوقّف دائماً عن التفكير. هو متواضع ومتماسك، حذرٌ شكاك، ومتأنق كذلك في أسلوب كتابته. إنه شخص قلق حزين، يطارد الحزن في حياته. ويمكن اِلتماس نبراس حزنه المستمر في أعماله القصصيّة، كما يظهر ذلك عند بطل قصة "بالأمس حلمت بكَ".[٣٣٩]

وبجانب بطل قصة "بالأمس حلمت بكَ"، قد يوجد بعض الشخصيات الأخرى في سائر إبداعاته الأدبيّة التي تنطبع بهذا الطابع، منها على سبيل المثال شخصية فريد بك في قصة "أنا الملك جئت" في المجموعة القصصيّة التي أعطاها الكاتب العنوان نفسه. كما أنّ لهذا الحزن العميق المستمر يد في إجبار الكاتب على الاعتزال عن المجتمع، والاكتفاء ببعض أصدقائه الذين يلتقي معهم في بعض الأوقات، وفي بعض الأوقات الأخرى يتصل بهم هاتفيا.[٣٤٠] وخير دالة على

---

335 Mamber, A. K. 2008. *Al-Khutubah: Defiance in the Face of Interrogation*. (Master Thesis). Georgetown University. p. 25.

336 Gikandi, S. "ed". 2003. *Encyclopedia of African Literature*. p. 741.

337 Mamber, A. K. 2008. *Al-Khutubah: Defiance in the Face of Interrogation*. p. 25.

٣٣٨ يشهد على ذلك ما يقوله في مقابلة مع سميرة عوض في الأردن إنه مثل أستاذه يحيى حقي- رحمة الله عليه- إنه يغني للبساطة وبالبساطة. ينظر: سميرة عوض. ١٤٣٢هـ/٢٠١١م. "الروائي بهاء طاهر: لا أتصرف ككاتب محترف وإن لم تواتني الكتابة لا أكتب!" ص. ١٠.

٣٣٩ بهاء طاهر. ١٩٨٤م. *بالأمس حلمت بكَ*. القاهرة: مكتبة الأسرة. د. ط. ص. ٣٦.

٣٤٠ عيسى شيت يوسف. ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م. "الاتجاه الواقعي في الأعمال القصصيّة لبهاء طاهر: مجموعة الخطوبة نموذجا." ص. ٣٠.

هذه الانطوائية وهذه الانعزالية المونولوج من شخصية الدكتور فريد في قصة "أنا الملك جئتُ": "...جئت لنكون واحدا أنا وأنت. الآن ولم يبق وقت وبقي الأبد. الآن أناجيك فتعرفني. أدوّن سري بعيدا عن الأعين لعينك أنت فتعرفني، أتطلع إلى قرصك اللامع الذي يرقب من السماء كل شيء وأنقش على الصخر سري: إني حزين."[٣٤١] وقد يبدو حزن الشَّخصيّة المحورية في هذا المونولوج الذي يحاور فيه واحة اتصل إليها في رحلته في الصحراء بحثا للذات والنفس بدرجة أنه صرح بكلمة الحزن، حيث قال: "إني حزين."[٣٤٢]

مؤلَّفات بهاء طاهر

بهاء طاهر من نخبة الكتّاب الذين يسمون كتاب جيل الستينيات، "المسمى الجيل الجديد، أي جيل ما بعد حرب ١٩٦٧".[٣٤٣] وقد أسهم كثيراً في مجال القصة القصيرة والرِّواية والفِكر، كما أسهم في مجال النّقد والترجمة والسّياسة والثّقافة، وما إلى ذلك. وقد كتَب ونشر في مجال القصة القصيرة ست مجموعات قصصيّة، هي:

أ-الخطوبة ١٩٧٢م، ب-بالأمس حلمت بكَ، ١٩٨٤م،ج-أنا الملك جئتُ، ١٩٨٥م، د-ذهبت إلى شلاّل، ١٩٩٨م، هـ- لم أعرف أن الطواويس تطير، ٢٠٠٩م.[٣٤٤]

أمّا في الفنّ الرِّوائي، فإنّ لبهاء طاهر ست رِوايات، وهي:

١-شرق النخيل، ١٩٨٥م، ٢-قالت ضحى، ١٩٨٥م، ٣-خالتي صفية والدير، ١٩٩١م ٤-الحب في المنفى، ١٩٩٥م، ٥-نقطة النور، ٢٠٠١م، ٦-واحة الغروب، ٢٠٠٦م.

---

[٣٤١] بهاء طاهر. ١٩٨٥م. *أنا الملك جئتُ*. القاهرة: دار الشروق. د. ط. ص. ٢٥.

[٣٤٢] المصدر نفسه. والصفحة نفسها.

[٣٤٣] الطاهري بديعة. ١٩٩٣م. "مقاربة سردية لرواية (يحدث الآن في مصر)." عبد النّبي ذاكر. (عرض). *فصول*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتّاب. ج. ١١. عدد (٤): شتاء. ص. ٣١٧.

[٣٤٤] بهاء طاهر. ١٩٧٢م. *الخطوبة*. ١٦٣.

أمّا في مجال النقد فله كتابان:

أ-مسرحيات مصريّة: عرض ونقد، ١٩٨٥م ب-في مديح الرواية، ٢٠٠٤م.

وفي التّرجمة له كتابان كذلك:

أ-فاصل غريب (ترجمة لمسرحية يوجين أونيل)، ١٩٧٠م، ب-ساحر الصحراء (ترجمة رواية الخيميائي)، ١٩٩٦م

أما في مجال الثقافة والسياسة والفكر العام فله ثلاثة كتب:

١-أبناء رفاعة: الثقافة والحرية، ١٩٩٣م[٣٤٥] ٢-البرامج الثقافي في الإذاعة... دراسة نظرية، ١٩٧٥م ٣-أيام الأمل والحيرة، ٢٠١٣م.

أُسلوب الكاتب

كتب بهاء طاهر هو وأصحاب جيله في ظل الشعور بالإزدواجية، وهي نابعة عن صراع نشأ بين الطلبة وبين السلطة، وصراع نشأ في وجدان الطلبة بين تأييدهم لما كانت تفعله الثورة في حربها ضد الإنجليز ومن أجل استقلال الوطن والنهوض به، وبين كراهيتم لحكمها العنيف وقبضتها المؤلمة في لحظات تأميم القناة أو حرب بور سعيد.[٣٤٦] وكان الجانب الأول يطغي فيؤيدون الثورة بكل ما أوتوا من قوة ويدافعون عنها بحياتهم. كما أنّ في أوقات حملات الاعتقالات أو جلسات محاكم الثورة الكابوسية التي كانت تذاع في الراديو، في تلك الأوقات كلها لم يكن الرعب والغضب يتركان مجالا لأيِّ حُب أو تأييد. والذي يودُّ الباحثُ أنْ يصل إليه هو أنّ هذا المناخ من المشاعر المزدوجة والمتضاربة هو الذي

[٣٤٥] بهاء طاهر. ١٩٧٢م. *الخطوبة*. ص. ١٦٣.

[٣٤٦] بهاء طاهر. ١٩٩١م. *خالتي صفية والدير*. ص. ١٥.

بدأ بهاء طاهر الكتابة في ظله. ولما اكتسب النضج، وكان ذلك بعد أنْ تقدَّم في العمر كان الوعي بهذه الازدواجية ومحاولة الخروج منها أثّر تأثيراً كبيراً في كتاباته وكتابات أبناء جيله.[٣٤٧]

كان بهاء طاهر وأصحاب المجموعة التي أشير لها آنفا، يتجاوز نجيب محفوظ ويوسف إدريس مع كونهما رائعين وجديدين، إلا أنهم لم يكونوا يقنعون بشيء وقتئذ. وتحرروا من قيود البلاغة في الأسلوب،[٣٤٨] إذ إنهم يعتبرون استعمال التركيبات البلاغية أو التأنق الأسلوبي عاراً لا بد من استئصاله من القصة القصيرة والرواية آنذاك. كما يرفضون تعبيرات مباشرة أو النبرة التي تجعل قصصهم دعائية وعظية أو تعليمية. كانوا يريدون أدبا يغيّرُ المجتمع ولا أقل من ذلك. وعلى أية حال إنهم حاولوا تقديم أدب جديد، كما حاولوا أن يكون أدبهم أدبا في الاتجاه نحو الأفضل،[٣٤٩] على غرار ما سبق تناوله في نقطة التي ركّزت على صفات بهاء طاهر. أي أنّ محاولته كي يتجه أدبه نحو الأفضل هو الذي صيّره حزينا.

تميّز بهاء طاهر بتقديم بطل لا اسم له، ليؤكّد بفعلته هذه عالمية الشخصيّات وإنسانيتها. فإن لم يعطها اسما كأنّ ذلك أفضل مؤشر للدلالة على أنها يمكن أن تكون أيّ شخصيَّة في أيّ زمان ومكان. ومن الإبداعات التي اعتمد فيها هذا الأسلوب: مجموعة "الخطوبة" و"بالأمس حلمت بكَ"، و"ذهبت إلى شلاّل"، و"لم أعرف أن الطواويس تطير". وهذا في مجموعاته القصصية. أما في رواياته فيبدو أنه اعتمد هذا الأسلوب في الرواية الأولى، والثانية والرابعة.

جوائز بهاء طاهر

إنّ القارئَ المتأمل لإبداعات بهاء يرى أنها جديرة بإعجاب القراء والكتاب والنقاد والباحثين. لذلك حازت على تقدير واهتمام في الأقطار العربية، كما نالت شهرة في بعض الأقطار الأوربية.[٣٥٠] مما حدا ببعض الأوروبيين إلى ترجمة بعض

---

[٣٤٧] بهاء طاهر. ١٩٩١م. *خالتي صفية والدير*. ص. ١٥.

[٣٤٨] جمال الدين بن شيخ. ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م. *معجم آداب اللغة العربية والأدب الفرنكفوني المغاربي*. (ترجمة) مصباح الصمد. ص. ٣١١.

[٣٤٩] بهاء طاهر. ١٩٩١م. *خالتي صفية والدير*. ص. ١٧.

[٣٥٠] عيسى شيت يوسف. ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م. "الاتجاه الواقعي في الأعمال القصصية لبهاء طاهر: مجموعة الخطوبة نموذجا." ص. ٣١.

رواياته وقصصه إلى لغات عدة. إذ ترجمت أعماله الفنية إلى اللغات: الإنجليزية والفرنسية، والبرتغالية، والهولندية واليابانية، والإيطالية، والبلجيكية، والإسبانية.[٣٥١] حصل الكاتب على بعض الجوائز، وهي:

أ- جائزة الدولة (مصر) التقديرية للفنون والآداب سنة ١٩٩٨م. [٣٥٢]

ب- جائزة أتشربي الإيطالية عن "الرواية الثالثة"، بوصفها أفضل رواية ترجمت إلى الإيطالية، في سنة ٢٠٠٠م.

ج- جائزة بُوكر "booker" للرواية العربية، عن "واحة الغروب"، عام ٢٠٠٨م.[٣٥٣]

هـ-جائزة مبارك للآداب وكان ذلك عام ٢٠٠٩م. وكان حصول بهاء طاهر على هذه الجائزة مؤشرًا كبيرًا في أنّ الخطَّ العازل بين جيله قد انهار.[٣٥٤] لكن ثورة ٢٢ يناير ٢٠١١م دفعتْ بهاء طاهر في رد هذه الجائزة وصرّح بأنه لا يستطيع الاستمرار بحمل جائزة حاملة لاسم مبارك.[٣٥٥]

[٣٥١] عيسى شيت يوسف. ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م. "الاتجاه الواقعي في الأعمال القصصية لبهاء طاهر: مجموعة الخطوبة نموذجا." ص. ٣١.

[٣٥٢] حمدي السكوت. (إشراف وتحرير). ٢٠١٥م. *قاموس الأدب العربي الحديث*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتّاب. د. ط. ص. ١٥٧.

[٣٥٣] إسماعيل سراج الدين. ٢٠١٥م. *التحدي: رؤية ثقافية لمجابهة التطرف والعنف*. ص. ٣٢.

[٣٥٤] محمد محمد مستجاب. ٢٠٠٨م. *بوابة جبر الخاطر*. ص. ٥٩-٦٠.

[٣٥٥] عيسى شيت يوسف. ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م. "الاتجاه الواقعي في الأعمال القصصية لبهاء طاهر: مجموعة الخطوبة نموذجا." ص. ٣٢.